الفصل الثالث

حرب الاستقلال الأمريكية

obeikandl.com

obeikandl.com

حرب الاستقلال الأمريكية

النزاع بين المستعمرات الثلاثة عشرة الأمريكية وإنجلترا:

لقد عرفنا أن المستعمرات الثلاثة عشر كانت بترتيب امتدادها على الشاطئ الأطلسي من الشمال إلى الجنوب: نيوها مبشير، ماساتشوستس نيويورك، رود أيلند، كنكتيكت، بنلسفانيا، نيوجرزي، دلوير، ميرلند فرجينيا، نورث كارولينا، سوث كارولينا، وجورجيا.

وقد كان لهذه المستعمرات نصيب وافر من الحكم الذاتي، ففي كل مستعمرة أو ولاية هيئة تشريعية من مجلسين: مجلس الأمة Lower House أو مجلس الهيئة العامة وأعضاؤه بالانتخاب، والمجلس الأعلى Upper Council، أو مجلس المساعدين Assistamts والمستشارين Counsellors، وأعضاؤه بالتعيين. وفي كنكتيكت ورود أيلند وماساتشوستس كان المجلس الأعلى ومجلس الأمة بالانتخاب.

وكانت فرجينيا أول مستعمرة مارست النظام النيابي من المستعمرات الثلاثة عشر، فقد سمح لسكان فرجينيا عام ١٨١٩م بتكوين مجلس الهيئة العامة بالانتخاب، وقد عرف هذا المجلس باسم مجلس نواب فرجينيا وكان أول مجلس نيابي من نوعه في العالم الجديد، وظل هذا المجلس يضع القواعد الأساسية المنظمة لسلطاته.

ولقد دأب معظم حكام المستعمرات على تعيين أعضاء المجلس الأعلى

(الذي كانت له اختصاصات قضائية، كما كان بمنزلة هيئة استشارية). من أنصارهم والعاملين بسياستهم. واتضح من أول الأمر أن النزاع سوف يدور بين الحاكم ومجلسه الاستشاري (أي السلطة التنفيذية) وبين الهيئة التشريعية التي أرادت دائماً الحكم الذاتي، والإشراف على الشؤون المالية كضمان إنفاق الأموال الحكومية في الأغراض التي يحددها القانون وفيما يعود بالنفع على الشعب الذي يمثله أعضاؤها. هذا بينما حرص الحاكم على بقاء الامتيازات التي كانت للتاج وللممثلية في المستعمرات، ويساعده على ذلك ما كان لديه من سلطات تخوله تنفيذ القانون، وإقالة أعضاء المجلس الأعلى أو مجلس المساعدين، وحل مجلس الأمة، وإيقاف أي مشروع قانون لا يريده، واقتراح القوانين، وحق التجنيد، وإعلان الحكم العرفي وقت الحرب أو الثورة.

وكان من آثار هذا النزاع بين السلطتين التنفيذية والتشريعية أن حدثت ثورة سنة ١٦٣٢م في وترتون Wotertown (مستعمرة ماساتشوستس) بسبب ثقل الضرائب. وقامت ثورة أخرى في فرجينيا سنة ١٧٧٦م بزعامة نثانيل بيكون Nathaniel Bacon بسبب إيثار الحاكم للنبلاء والتجار وأغنياء المزارعين، وعدم توفير الحماية اللازمة لصغار المزارعين والعمال في مزارع الحدود من هجوم الهنود الحمر.

على أن المستعمرات كانت لا تزال شديدة الولاء للتاج البريطاني، وترغب في استمرار تبعيتها لإنجلترا، حينما كانت لا تزال تدافع عن كيانها

ضد الهنود الحمر وضد المستعمرين الفرنسيين في كندا، وضد الإسبان في فلوريدا ومع ذلك، فقد أخذت تتجمع شيئاً فشيئاً الأسباب التي أدت إلى استفحال النزاع بين المستعمرات وإنجلترا.

أسباب حرب الاستقلال الأمريكية:

ومن أهم هذه الأسباب:

١- فرضت إنجلترا قيوداً ثقيلة على نشاط المستعمرات التجاري بفضل قوانين الملاحة التي صدر أولها في سنة ١٦٤٥م، ثم تتابع صدورها حتى عام ١٦٦٠م حيث اعتبر قانون الملاحة هو أول قانون ينظم القوانين واللوائح التجارية في الخمسين سنة السابقة.

ولقد كان الغرض من القوانين الملاحية أو التجارية تشجيع الملاحة الإنجليزية بجعل نقل المتاجر المصدرة إلى بريطانيا من حق السفن الإنجليزية وكذلك من حق سفن المستعمرات المستوردة المتاجر منها فقط. ومعنى هذا أن تشتري المستعمرات معظم حاجاتها من إنجلترا وأن تبيع إليها معظم سلعها كذلك.

٢- تفترض بريطانيا أن تعاون المستعمرات على زيادة دخل الوطن الأم باستخدام السفن البريطانية وإنتاج غلات تحتاج إليها بريطانيا حتى لا تستورد شيئاً من الخارج، فيمتنع بذلك تسرب المال منها إلى بلاد أخرى. وفي مقابل ذلك كانت بريطانيا تقوم بتزويد مستعمراتها بمنتجاتها الصناعية.

٣- أن بريطانيا منعت أهل المستعمرات من إنتاج أو صناعة البضائع التي يحتاجها الإنجليز، وأرغموهم على إنتاج غلات كالسكر والدخان والأرز وغيرها من المواد الأولية التي تحتاج بريطانيا إليها، ولا شك أن هذا المنع والقوانين كانت قيوداً ثقيلة تلحق الأذى بالمستعمرات لو أنها طبقت بدقة. ولكن الحكومات البريطانية لم تكن تتشدد في تطبيقها، وقامت تجارة تهريب كبيرة بين الولايات والبلاد الأخرى المجاورة كجزر الهند الغربية (الفرنسية والإسبانية) تغاضت السلطات البريطانية المحلية عنها لتأكدها من أن المال الذي يجمع منها كان يذهب إلى التجار وأرباب الصناعة من الإنجليز في النهاية.

٤- منعت الحكومة البريطانية تهريب البضائع من أمريكا الشمالية، وأرسلت إلى المياه الأمريكية أسطولاً حربياً لهذا الغرض، كما أصدرت تعليمات لتمكين السلطات الإنجليزية المحلية من تفتيش الأماكن المشبوهة. فنجم عن ذلك كساد التجارة وندرة العملة في المستعمرات، وتعطل كثير من أهالي المستعمرات عن العمل.

٥- رأت الحكومة البريطانية أن المستعمرات يجب أن تدفع جزءًا من نفقات الحرب التي أفادت منها أكبر فائدة، فأصدرت عام ١٧٦٤م قوانين جمركية جديدة، منها قانون العسكر الذي فرض رسوماً جمركية مقدارها ستة بنسات على كل عشرة أرطال من السكر. وقد أنزل هذا القانون ضربة قاصمة في المصالح الاقتصادية لمستعمرات نيوانجلند على وجه الخصوص.

وفي العام التالي (٢٢ مارس ١٧٦٥م) صدر قانون التمغة St amp Act الذي ألزم أهالي المستعمرات بكتابة وثائقهم ومستنداتهم على أوراق متموغة ترسل إليهم من انجلترا بأثمان محددة. وكان الغرض المباشر من (قانون التمغة) جمع الأموال اللازمة لإنشاء جيش دائم من عشرة آلاف مقاتل في المستعمرات. وصدر بعد ذلك قانون العصيان لمعاقبة الجنود العصاة أو الهاربين من صفوف الجيش.

٦- وهكذا نجد أن التسلط البريطاني على سكان المستعمرات عن طريق فرض الضرائب الكبيرة عليها، وشعور سكان المستعمرات الأمريكية بأنهم مواطنين من الدرجة الثانية، علاوة على شعورهم بالظلم والغبن الواقع عليهم من قبل بريطانيا التي تعمل لتحسين الأوضاع في الوطن الأم إنجلترا دون العناية بالمرافق العامة في المستوطنات.

٧- أن المستعمرات الإنجليزية كانت متباينة وغير متجانسة في النشأة والصفة واللغة والمذهب والثقافة، فكان السكان فيها خليطاً من أجناس مختلفة ولغات مختلفة ومذاهب مختلفة، ولا يوجد بينها رابطة طبيعية ولا يربط بينها إلا رابط المواطنة والانتماء للوطن والأرض وكان لممارسة الولايات الأمريكية نمطاً من أنماط الحكم التشريعي الذي أعطى الولايات نصيباً وافراً من الحكم الذاتي، مما جعلهم يطالبون بمزيد من الحكم الديمقراطي.

٨- من المعروف بداهة أن الثورات لا تقوم إلا بعد توفر العناصر التالية وهي:

١- إحساس الشعب بالظلم الواقع عليه، أي إنه لايلغي وجود الظلم بل يجب أن يحس الشعب بهذا الظلم.

٢- ظهور حركات فكرية توضح فساد النظم، وتقدم نظماً ومبادئ بديلة يسعى الشعب إلى تحقيقها.

٣- بروز شخصيات قيادية تتقدم الصفوف وتقود الجماهير وتنسق حركاتها.

ولا ريب أن الثورات تتسم عادة بالعنف لأن الحكومات والطبقات المسيطرة تقاوم عادة كل تغيير في الأوضاع القائمة وتعتبره تهديداً لمصالحها بل ولوجودها ذاته.

مراحل الثورة الأمريكية:

أثارت هذه القوانين -ولا سيما قانون التمغة- سخط وغضب أهالي المستعمرات وترأست المعارضة والمقاومة بوسطن Boston عاصمة مستعمرة ماساتشوستس، التي قاست بشدة من جراء منع التهريب. وقام بعض أهالي هذه المستعمرة، وكذلك أهالي مستعمرات نيويورك وفرجينيا ونورت كارولينا، بإتلاف الأوراق المتموغة وتخريب بعض المنشآت العامة. وفي ٣٠ مايو سنة ١٧٦٥م انعقد مجلس الأمة الفرجيني وأصدر سبع قرارات خطيرة، نددت بهذا القانون، واعتبرته اعتداءً صارخاً على حقوق الهيئات التشريعية التي لها وحدها الحق والسلطة في تقرير الضرائب على سكان المستعمرات.

واتخذ مجلس الأمة في ماساتشوستس قراراً في يونيو ١٧٦٥م بالاتصال بالمستعمرات الأخرى من أجل عقد اجتماع يحضره مندوبون عن مجالسها النيابية في نيويورك في شهر اكتوبر القادم، وذلك للتشاور في الظروف الحالية التي تمر بها المستعمرات. وانعقد المؤتمر بالفعل في ٧ أكتوبر من العام نفسه في مدينة نيويورك، مؤتمر عرف باسم (مؤتمر قانون التمغة) حضره (٤٨)مندوبًا عن تسع ولايات. وبناءً على القرارات التي اتخذها المؤتمر، أرسلت خطابات إلى الملك وإلى مجلس اللوردات والعموم تعلمه أن «رعايا الملك في هذه المستعمرات يدينون للتاج بنفس الولاء الذي يدين به الرعايا البريطانيون الذين ولدتهم أمهاتهم داخل أراضي المملكة البريطانية». ولكنهم يعارضون بشدة قانون التمغة وغيره من القوانين التي أصدرها البرلمان البريطاني، على أساس أنه لا يحق لهذا البرلمان فرض ضرائب على المستعمرات من غير موافقة هذه المستعمرات عليها.

وإزاء معارضة الأهالي والتجار لهذا القانون الذي ألحق الأذى ببضائعهم، طالب المعارضون من مجلس العموم البريطاني بإلغاء قانون التمغة، وقد صدر قرار الإلغاء في عام ١٧٦٦م. ولكن البرلمان البريطاني أصدر إعلاناً بأن الحكومة البريطانية ستعاود الكرة لفرض ضرائب جديدة من غير موافقة المستعمرات إذا وجدت أن بوسعها أن تفعل ذلك.

وفي مايو من عام ١٧٦٧م أصدر البرلمان البريطاني قانون الإيراد أو الدخل وقد فرض هذا القانون رسوماً جمركية في الموانئ الأمريكية على

عـدد من السلع منهـا الشـاي والزجـاج والورق والأصـبـاغ والألوان التي يستخدمها الرسامون. وكان ذلك في عهد رئيس الوزراء تاوتسند ولما وضع القانون موضع التنفيذ، عجل ذلك بنشوب الثورة في المستعمرات وقيام الحرب التي انتهت بانفصال الولايات وإعلان استقلالها.

مقدمات حرب الاستقلال:

١- حفل شاي بوسطن:

فقد اشتد سخط أهالي المستعمرات بسبب الرسوم التي فرضها قانون الإيراد وعارضوها ورفضوها رفضاً باتاً، وتمسكوا بوجوب أخذ رأيهم أولاً في أية ضريبة قبل تقريرها. وكان من أساليب مقاومة أهل المستعمرات للحكومة البريطانية اتفاقهم على تنظيم مقاطعة اقتصادية للسلع البريطانية التي فرضت عليها ضرائب. فاضطرت الحكومة الإنجليزية إلى إلغاء كل الرسوم التي فرضها قانون الإيراد، ما عدا الرسوم على الشاي. ومع ذلك، فقد قامت الاضطرابات في بوسطن، وحاولت الحكومة البريطانية قمع الحركة بإطلاق النار على الثائرين. وانضمت في أثناء ذلك ولاية فرجينيا إلى الولايات الثائرة. وأفلح الثوار عام ١٧٧٢م في إحراق إحدى السفن الحربية الصغيرة التي كانت مهمتها مقاومة التهريب وامتنع أهل المستعمرات عن شرب الشاي، وأعادت فيلادلفيا ونيويورك شحنات الشاي إلى السفن التي كانت تحملها. وجاءت إلى ميناء بوسطن في ديسمبر ١٧٧٣م سفن تابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية، محملة بصناديق الشاي. وأصرَّ

الحاكم على تحصيل الضريبة قبل إقلاع السفن التي منعها الأهالي من تفريغ حمولتها. وتنكر بعض الأهالي (حوالي خمسين رجلاً) في زي الهنود الحمر، واقتحموا السفن وألقوا بحمولتها (٣٤٣) صندوقاً من الشاي في البحر. وعرف هذا الحادث (حفل شاي بوسطن).

وعلى كل حال، فقد تحدت بوسطن التاج البريطاني بحادث (حفل الشاي) وقبل الملك جورج الثالث والحكومة البريطانية هذا التحدي على الفور. واتخذت الحكومة البريطانية عدة إجراءات صارمة لإخماد هذا العصيان، منها إقفال ميناء بوسطن في وجه جميع أنواع المتاجر حتى يدفع السكان تعويضاً عن الشاي الذي أتلفوه، كما أمرت بنقل عاصمة ماساتشوستس إلى ميناء سليم Salem عقاباً لأهل بوسطن على تحديهم للتاج. كما قررت الحكومة البريطانية جعل مجلس المساعدين في هيئة ماساتشوستس التشريعية بالتعيين بدلاً من الانتخاب. وأخيراً صدر قانون الإيواء الذي عين الجنرال توماس جيج Thomas Gage القائد الحربي البريطاني في أمريكا حاكماً على ماساتشوستس، وسمح للقوات الحربية التي كانت تؤيده وتتألف من أربع فرق بتحويل بيوت أفراد الشعب الخالية إلى ثكنات لهم.

٢- مؤتمر فيلادلفيا (الكونجرس الأول) ١٧٧٤م:

ولقد عرفت هذه القوانين كلها لصرامتها وشدتها بالقوانين الجائرة. ورد الثوار عليها بتنظيم مؤتمر عام لممثلي المستعمرات جميعها. وفي ٥ سبتمبر

سنة ١٧٧٤م، انعقد في فيلادلفيا مؤتمر للقارة حضره مندوبون عن جميع المستعمرات باستثناء جورجيا وقد عرف هذا المؤتمر في التاريخ الأمريكي باسم (المؤتمر أو الكونجرس الأول). وكان من بين أعضاء الوفود جورج واشنطن وبنيامين فرانكلي وجون آدامز. وكان واشنطن كأكثرية أهل المستعمرات لا يزال يعتقد أن أحداً لا يريد الانفصال عن إنجلترا. ولم يكن واشنطن يرغب في الانفصال إلا إذا تبين أن هذا الإجراء ضروري للمحافظة على حقوق الحرية.

ولكن القرارات التي أصدرها هذا المؤتمر أو الكونجرس في ١٤ أكتوبر سنة ١٧٧٤م قضت على كل أمل في الوصول إلى تسوية. فقد طلب من جميع الأمريكيين مؤازرة ماساتشوستس في مقاومة العقوبات المفروضة عليها. كما تقرر الامتناع عن الاستيراد من بريطانيا، وطالب المؤتمرون بإلغاء القوانين الخاصة بإجراءات العقوبات الصارمة. وأصدر المؤتمر (إعلاناً للحقوق) من نمط إعلان حقوق الثورة الإنجليزية المجيدة في سنة ١٦٨٨م. وقد ذكر الإعلان نوع المعاملة المناقضة للدستور التي عومل بها أهل المستعمرات. كما تقرر أن يجتمع الكونجرس أو المؤتمر مرة أخرى في مايو سنة ١٧٧٥م، وأن توجه الدعوة للكنديين كي يبعثوا بمندوبيهم إلى المؤتمر، على أن يعد المؤتمر عريضة مرفوعة إلى الملك ونداءً موجهاً إلى الشعب البريطاني لإرسالهما إلى إنجلترا. ومما يجدر ذكره أن المؤتمر أكد إلى جانب هذا كله ولاء المستعمرات للتاج وللإمبراطورية بأقوى العبارات الممكنة.

ومع ذلك، فقد كانت ماساتشوستس تجهز أثناء ذلك جيشاً إقليمياً، واستجابة لنداء أهلها عمدت المستعمرات الأخرى -ما عدا مستعمرة نيويورك- إلى تجهيز جيوش إقليمية مثلها.

أما في إنجلترا فقد واجهت وزارة لورد نورث قرار المستعمرات الخاص بالامتناع عن الاستيراد باستصدار قرارات انتقامية، كمنع كل نشاط أو اتصال تجاري مع مجموعة مستعمرات نيو انجلند وزيادة عدد الجنود والبحارة في الخدمة في الجيش والأسطول. وحاول رئيس الوزراء البريطاني يورد نورث استرضاء المستعمرات بإعفائها من الضرائب، شريطة أن تتعهد كل مستعمرة من تلقاء نفسها بدفع أي مبلغ يرضى به البرلمان الإنجليزي، كمساهمة كافية من جانب هذه المستعمرات في نفقات الدفاع المشترك. ولكن سرعان ما نظرت المستعمرات إلى هذا الاقتراح على أن الغرض منه ليس إلا بذر بذور الشقاق والتفرقة بين أهل المستعمرات. وأيد هذا الرأي أنصار قضية المستعمرات في إنجلترا ذاتها. وحينئذ لم يعد هناك مناص من قيام الحرب بين المستعمرات وإنجلترا.

ومهما يكن من أمر، فقد تفاقم الوضع بين الحكومة البريطانية والولايات الأمريكية عام ١٧٧٥م، على أثر محاولة الحكومة البريطانية اعتقال زعيمين من الزعماء الأمريكيين في مدينة لكسنجتون Lexingtone قرب مدينة بوسطن الشهيرة. ومنذ هذا الحادث أطلق البريطانيون الطلقات الأولى في مدينة لكسنجتون إيذاناً باندلاع الحرب بين الطرفين. فقد أطلق الجنود

البريطانيون النار في مدينة بوسطن على المتطوعين الأمريكين، عندما حاول الجنود الإنجليز الاستيلاء على مخازن الأسلحة غير المرخصة في كونكورد، وبدأت المناوشات بين الجانبين وكان ذلك بداية حرب الاستقلال الأمريكية.

وبعد عدة أسابيع، اجتمع الكونجرس الثاني في ١٠ مايو ١٧٧٥م وقرر المؤتمرون فيه ما يلي:

١- إنشاء جيش أمريكي موحد من كل الولايات التي اشتركت في هذا المؤتمر.

٢- إرسال حملة عسكرية إلى كويبك لإرغامها على الانضمام إلى جانب الثوار في ثورتهم ضد بريطانيا.

٣- الدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية من أجل دعمهم ومساعدتهم ضد بريطانيا، رحّب الفرنسيون بذلك لاقتناعهم بأن الثورة الأمريكية ستمزق الإمبراطورية البريطانية.

٤- قرر المؤتمرون إرسال التماس إلى الملك جورج الثالث، يطلبون فيه إعادة النظر في الإجراءات التعسفية ضد ولاياتهم.

٥- رفض المؤتمرون مقترحات الحكومة البريطانية بشأن فرض الضرائب على المستعمرات كدعم للميزانية البريطانية.

٦- عين المؤتمرون القائد جورج واشنطن قائداً عاماً للجيش الأمريكي الموحد. وأطلق عليه جيش القارة الأمريكية.

ورغم تكوين الجيش الوطني فإن أكثرية الأمريكيين ظلت معادية لفكرة الانفصال عن التاج البريطاني. وكان المعتدلون يجدون تفسيراً لتصرفاتهم المتناقضة بأنهم كانوا في حرب مع الوزارة البريطانية وليس مع الملك. غير أن الملك أصدر في ٢٣ أغسطس ١٧٧٥م تصريحاً أعلن فيه أن المستعمرات هي بحالة عصيان. وكان الكونجرس يقوم بوظائف الدولة فأصدر أوراقاً مالية ومنح المستعمرات سلطة تكوين حكومات محلية.

أرسل الإنجليز نجدة إلى الجنرال توماس جيج قائد القوات الإنجليزية في أمريكا. فقد وقع أول اشتباك كبير بين الفريقين عند بنكر هل Bunkar Hill بالقرب من بوسطن، فانتصر الإنجليز وفكوا الحصار المضروب على بوسطن، ولكن بعد أن تكبدوا خسائر فادحة حيث بلغت خسائر الإنجليز ١٠٥٤ رجلاً في حين لم تزد خسائر الأمريكيين على ٤٤١ رجلاً. ومن ثم، فقد اعتبرت هذه المعركة من ناحية التأثير المعنوي نصراً للمستعمرات.

ثم غزا الأمريكيون كندا في شتاء عام ١٧٧٥م، ولكنهم ردوا على أعقابهم عند هجومهم في ٣١ ديسمبر على كويبك. وعندما وصلت النجدات إلى الإنجليز في كويبك، تمكن قائدهم سير جاي كارلتون quy Garlton من مقاومة الحصار عن كويبك، ثم أخلوا كندا في يونيو سنة ١٧٧٦م. على أن النصر كان حليف الأمريكيين من جهة أخرى، فقد استعد واشنطن لمهاجمة بوسطن في الربيع، واستولى على بعض المرتفعات حولها. ولما عجز القائد الإنجليزي سير وليم هاو Williom Howe عن

إجلائه منها، فقد اضطر إلى الانسحاب منها واستولى واشنطن على بوسطن في مارس ١٧٧٦م.

وبالمقابل حاول القائد البريطاني وليم هاو ضرب الثوار في مدينة نيويورك واستطاع أن يستولي على نيويورك بعد محاصرته لها وانسحاب قوات جورج واشنطن منها. وهكذا فقد الإنجليز موقعاً في بوسطن وأخذوا موقعاً مهماً في نيويورك. واستولى القائد الإنجليزي سير جاي كارلتون على قلعة كراون غير أن قوات جورج واشنطن داهمت الجنرال الإنجليزي هاوفي ترنتون في ديسمبر من عام ١٧٧٦م واضطرته إلى التراجع عنها.

إعلان الاستقلال:

عندما بدأ الأمريكيون الحرب مارسوها كإنجليز يعملون للدفاع عن حقوق تقليدية لهم تحاول حكومة لندن سلبهم إياها. بل إنه حينما تسلم جورج واشنطن قيادة الجيوش الأمريكية كانت فكرة الانفصال عن الوطن الأم تؤيدها أقلية بين السكان إلا أنها كانت تمتاز بحيويتها ونشاطها، وبوجود نخبة من الزعماء المخلصين وذوي الأفكار الواضحة في مقدمتها. لقد عمل هؤلاء الزعماء بعد مؤتمر الكونجرس الثاني بكثير من الحذر والحيطة على تهيئة الرأي العام لتقبل فكرة الانفصال وجعل الناس يفكرون في الاستقلال كمخرج وحيد لأزمتهم. وقد ساعد هؤلاء في مهمتهم عوامل كثيرة أبرزها:

١- في ١٠ يناير ١٧٧٦م أصدر باين T. Paine وهو تاجر إنجليزي عرف بتأييده لفكرة الاستقلال كتاباً اسمه الإدراك Common Sensa حاول أن يظهر فيه للأمريكيين أن بإمكانهم أن يحكموا أنفسهم إذا استقلوا بأفضل مما تفعله حكومة لندن. وأن بإمكانهم إقامة حكومة متحررة من ظلم ملك أوربي ومن استغلال بلد بعيد. كما أظهر لهم أن من العبث أن تحكم جزيرة صغيرة قارة كبيرة تبعد عنها آلاف الأميال. وقد لقي هذا الكتاب رواجاً كبيراً فبيع منه حوالي مئة ألف نسخة وكان له تأثير كبير في إقناع بعض المترددين في السير في طريق الاستقلال.

٢- بما أن الحرب الأمريكية لم تكن تلاقي تأييداً أمن عامة الشعب الإنجليزي، فإن حكومة لندن أخذت تجد صعوبة كبيرة في جمع المتطوعين لإرسالهم إلى المستعمرات. مما جعل الملك جورج الثالث يلجأ إلى استئجار جنود مرتزقه من الألمان. وقد أساء هذا التصرف إلى سمعة الملك.

٣- تصلب حكومة لندن تجاه المستعمرات، إذ إن آخر ملتمس للسلام أرسله الكونجرس إلى ملك لندن لقي تجاهلاً تاماً.

هذه الأحداث مع ما سبقها من تصرف السلطات الإنجليزية أفقد أصدقاء الحكومة البريطانية وفئة المترددين كل مبرر لتمسكهم بولائهم للعرس الإنجليزي، وأوجد في الأشهر الأولى من سنة ١٧٧٦م، في المستعمرات استعداداً نفسياً لتقبل فكرة الانفصال بل والقتال دفاعاً عنها.

وفي يونيو سنة ١٧٧٦م كان الكونجرس في فيلادلفيا ينظر في إصدار إعلان بالاستقلال، فاقترح الزعيم لي Lee من فرجينيا إلى الكونجرس باقتراح يدعو المستعمرات لأن تكون دولاً حرة ومستقلة. وقد لقي هذا الاقتراح تأييداً عاماً فشكلت لجنة من خمسة زعماء تضم بنيامين فرانكلين وتوماس جفرسون وصموئيل أدامز وريتشارد في مهمتها إعداد وثيقة الاستقلال. وفي ٤ يوليو ١٧٧٦م صدر إعلان الاستقلال الذي دبجه قلم توماس جيفرسون موقعاً عليه من ممثلي اثنتي عشر ولاية، وكانت ولاية نيويورك وحدها الولاية الممتنعة وكان معنى إعلان الاستقلال؛ أن محاولة الصلح على أساس استبقاء العلاقات السابقة التي ربطت بين المستعمرات وبين بريطانيا قبل سنة ١٧٦٣م، قد انقضى وقتها وصارت الآن مستحيلة، وأن الحرب الدائرة ليست حرباً يريد منها مواطنون إنجليز المحافظة على حقوقهم وحرياتهم القانونية والدستورية، ولكنها حرب الغرض منها الانفصال الكامل عن بريطانيا والاستقلال التام.

ومهما يكن من أمر فإن وثيقة الاستقلال أعلنت للعالم عن ميلاد أمة جديدة مستقلة هي الولايات المتحدة الأمريكية. وقد أبرزت هذه الوثيقة الأسباب التي دعت الأمريكيين للانفصال عن العرش الإنجليزي وحدد الخطوط الرئيسة للمعتقدات السياسية عند الأمريكيين:

- أن البشر خلقوا متساوين، وأنهم منحوا من قبل خالقهم حقوقاً ثابتة من بينها حق الحياة والحرية والبحث عن السيادة.

– إن الحكومات تنشأ للمحافظة على هذه الحقوق وهي تستمد سلطتها العادلة من موافقة المحكومين. فعندما تسيء الدولة استعمال سلطتها يحق للشعب أن يبدلها أو يلغيها أو يستبدل بها حكومة أخرى تقوم على الأسس التي تبدو له أكثر موافقة لتأمين سلامته وسعادته.

وبصورة عامة؛ فإن وثيقة إعلان الاستقلال حملت في طياتها بذور الفكر الديمقراطي وأكدت المبدأ الذي طالما نادى به أحرار أوربا وهو أن الدولة وجدت لخدمة الشعب وأنها إنما تستمد منه سلطانها. وأن مبرر وجود السلطة يزول متى انحازت هي عن مهمتها الأساسية وهي العمل لخير محكوميها.

مراحل الحرب:

اشتدت العمليات العسكرية في أغسطس سنة ١٧٧٦م، وفي الشهر الثاني أخلى واشنطن مدينة نيويورك واستولى الجنرال وليم هاو عليها. ولكن الإنجليز لم يستثمروا هذا النصر للاستفادة منه، سواء عند مستعمرة نيويرك أو عند بحيرة شمبلان حيث استولى الجنرال كارلتون على قلعة كراون بونيت. وعلى ذلك، فقد داهم واشنطن الجنرال هاو في ترنتون ليلة ٢٥ ديسمبر سنة ١٧٧٦م واضطره إلى التراجع وإخلائها.

وجهزت إنجلترا حملة كبيرة في العام التالي ١٧٧٧م لتقضي بها على الولايات قضاءً تاماً. وكانت خطتها ترمي إلى فصل الولايات إلى قسمين

ليسهل عليها إخضاعها، فقررت إرسال الجنرال برجوين Burgoyne في جيش من كندا يخترق ولاية نيويورك جنوباً حتى مدينة ألباني، وإرسال جيش آخر بقيادة الجنرال سنت لجير St. legu ، يبدأ الزحف من جهة بحيرة أو نتاريو ويسير شرقاً حتى يلتقي بقوات برجوين في ألباني، ثم إرسال جيش ثالث بقيادة الجنرال هاو، يسير في وادي الهدسون شمالاً من نيويورك، ويلتقى بالقوتين السابقتين عند ألباني أيضاً.

ولكن هاو الذي لم تصله بيانات الخطة العسكرية في الموعد المناسب، كان قد قرر الاستيلاء على فيلادلفيا، وذلك بنقل قواته بحراً من نيويورك إلى خليج دلوير الزحف على فيلادلنيا. وقد نقل الكونجرس مكانه من فيلادلفيا بسبب الزحف المتوقع. واحتل هاو فيلادلفيا فعلاً، وذلك بدلاً من تنفيذ الخطة السابقة والتقدم شمالاً لمساعدة زميليه. وقد استطاع الأمريكيون صد قوات سنت لجير، ومنعها من التقدم نحو الشرق، كما أحطاوا من كل الجهات بجيش برجوين الذي وجد نفسه في مصيدة، فقتل من جيشه البالغ ٨٠٠٠ حوالي ٣٠٠٠ جندي. ثم اضطر برجوين إلى التسليم في سراتوجا Saratoga في ١٧ أكتوبر سنة ١٧٧٧م.

وكان من أثرانتصار سراتوجا الباهر أن قررت فرنسا الدخول في الحرب إلى جانب الأمريكيين. فالمنافسة كانت شديدة بين فرنسا وإنجلترا، ودأبت فرنسا على مساعدة الأمريكيين سراً خشية نشوب الحرب بينها وبين إنجلترا، فأمدتها بالأسلحة والذخائر، يحدوها الأمل في انفصال الولايات عن

إنجلترا، الأمر الذي يعيد التوازن الدولي الذي اختل بعد حرب السنوات السبع. وعلى ذلك، فإنه عندما بلغها خبر استسلام برجوبيد في سراتوجا، جاهرت فرنسا بموقفها، فاعترفت في فبراير سنة ١٧٧٨م باستقلال الولايات المتحد ودخلت في حلف معها، ومما يجدر ذكره أن إسبانيا أعلنت في العام التالي ١٧٧٩م الحرب على إنجلترا، بشأن استرداد جبل طارق وجزيرة مينورقة، ثم أعلنت إنجلترا الحرب في سنة ١٧٨٠م على هولندا لمؤازرتها للأمريكيين عموماً وعزمها على إبرام معاهدة معهم.

وبذلك دخلت الحرب في دورها الأخير. فأرسلت فرنسا عام ١٧٧٨م أسطولاً حربياً بقيادة دوستان إلى المياه الأمريكية، كما أرسلت عام ١٧٨٠م جيشاً بقيادة روشامبو ولافاييت وأسطولاً آخر بقيادة باراس إلى أمريكا. ولكن الموقف لم يتغير لأن الأساطيل الفرنسية، على الرغم من أنها قد زادت مصاعب البريطانيين في تموين قواتهم، لم تستطع السيطرة على المياه الأمريكية. وكان من نتيجة انتصار أمير البحر البريطاني رودني على الفرنسيين والإسبان في عدة مواقع عام ١٧٨٠م، أن خفت الوطأة على جبل طارق الذي كان يحاصره الإسبان، كما خرجت مينورقة من أيديهم. ثم انتصر رودني Rodney في العام التالي ١٧٨١م على الهولنديين في جزر الهند الغربية، وانتزع منهم في فبراير جزيرة سنت ايوستايتوس الغنية مما أدى إلى إفلاس شركة الهند الشرقية الهولندية.

ولكن أرسلت فرنسا في سنة ١٧٨١م أسطولاً كبيراً بقيادة دي جراس

استطاع الاتصال ببقية الأسطول الفرنسي في جزر الهند الغربية. وأجبر الأسطول الإنجليزي على التراجع. وكان هود Hood قد حل محل رودني في القيادة بعد عودة الأخير إلى إنجلترا، ولم تكن لدى هود قوات مساوية لقوات غريمه. وفي يوليو سنة ١٧٨١ وضع جورج وشنطن بالاشتراك مع روشا مبوودي جراس خطة لمهاجمة يوركتون Yorktow، وهو أكبر موقع للجيش البريطاني وقتئذ، وكان يحتله القائد كورنواليس Cornwallis فرحف واشنطن وروشامبو من الشمال وحاصرا يوركتون براً. بينما حاصرها دي جراس من جهة البحر. وعندئذ اضطر كورنواليس وجنوده حوالي ٨٠٠٠ إلى التسليم بعد دفاع عنيف في ١٩ أكتوبر سنة ١٧٨١م، فكانت هذه الهزيمة خاتمة الحرب الأمريكية. وانسحب الإنجليز في العام التالي من الموانئ الجنوبية، ولم يبق من حامياتهم سوى واحدة في مدينة نيويورك.

ولقد بدأت المفاوضات بعد هذه الهزائم للصلح على أساس الاعتراف من جانب إنجلترا باستقلال الولايات من غير قيد أو شرط. ثم تلت ذلك مفاوضات بشأن الحدود ومصائد الأسماك والديون الإنجليزية، وانتهت جميعها في صالح الأمريكيين فأبرمت مقدمات الصلح في ٣٠ نوفمبر ١٧٨١م، ووقعت الهدنة بين الولايات وإنجلترا في ٢٠ يناير ١٧٨٢م. ثم أبرمت مقدمات الصلح بين إنجلترا وبين فرنسا وإسبانيا في فبراير سنة ١٧٨٣م وأخيراً أبرم الصلح نهائياً في معاهدة فرساي أو صلح باريس في ٣ سبتمبر سنة ١٧٨٣م.

الدستور الأمريكي والحكومة الفيدرالية (الولايات المتحدة الأمريكية):

وكانت الخطوة التالية بعد الظفر بالاستقلال، النظر في وضع أنظمة سياسية جديدة، تنقل بفضلها هذه الولايات الثلاثة عشر من مجرد مستعمرات كان لا يربط بينها سوى علاقة التبعية للتاج البريطاني، إلى أمة مستقلة ذات حكومة مركزية، يضمن وجودها عدم عودة الولايات إلى مجرد مستعمرات بريطانية مرة ثانية إلى جانب رعاية مصالح الدولة الجديدة في النواحي السياسية والاقتصادية وتأمين سلامتها.

ولقد سار هذا التنظيم السياسي الجديد في خطوتين: إنشاء الحكومات الحرة في الولايات، وهي الحكومات التي تستند إلى أنظمة دستورية، وتكون مهمتها (توفير أسباب السعادة) لأهل الولايات، ثم إنشاء (اتحاد) أو (ائتلاف) Confedenatiom يجمع بين الولايات في اتحاد دائم، ويحفظ لكل ولاية منها في الوقت نفسه سيادتها وحريتها واستقلالها، ففي ١٠ مايو ١٧٧٦م قرر (مؤتمر القارة) أو الكونجرس الأول في فيلادلفيا، توصية الولايات بإقامة حكومات جديدة، أي باستصدار الدساتير التي ترسم صورة أجهزة الحكم وتحدد اختصاصات السلطات الثلاثة التشريعية والتنفيذية والقضائية وعلاقاتها بعضها ببعض. وكانت بعض الولايات مثل نيوها بشير وسوث كارولينا وفرجينا ونيو جرزي ودلوير وبنسلفانيا وميرلند ونورث كارولوينا قد حصلت على دساتيرها عام ١٧٧٦م. وفي عام ١٧٧٧م استصدرت ولايتا جورجيا ونيويورك دساتيرها. وأخذت الولايات في إصدار دساتيرها للمرة الثانية في السنوات اللاحقة.

وكان ريتشارد هنري Richard Henry قد اقترح في ٧ يونيو ١٧٧٦م على الكونجرس الأول، تعيين لجنة لوضع مشروع (ائتلاف) مجمع بين الولايات. فتألفت هذه اللجنة من عضو عن كل ولاية، وتقدمت بمشروع لهذه الغاية في يوليو من السنة نفسها. فثارت حول هذا المشروع المناقشات، وأدخل الكونجرس عليه تعديلات جوهرية، وذلك قبل قبوله في ١٥ نوفمبر ١٧٧٧م. ولما كان ضرورياً أن تصدق كل الولايات على مواد مشروع (الائتلاف والاتحاد الدائم). فقد طرحت مواد المشروع على الولايات ووافقت هذه الولايات عليها خلال عامي ١٧٧٨م و١٧٧٩م باستثناء ميرلند، التي رفضت التصديق عليها حتى تمكن الكونجرس من الوصول إلى حل مرض بخصوص مشكلة الأراضي. ومن ثم فقد تم تصديق الكونجرس على قانون (مواد الائتلاف والاتحاد الدائم) في أول مارس سنة ١٧٨١م.

وكان لهذا الائتلاف عيوب كثيرة منها:

١- أنه كان لكل ولاية بغض النظر عن مساحتها وعدد سكانها صوت واحد في الكونجرس.

٢- وأن أكثرية تسع أصوات من ثلاثة عشر كانت ضرورية لإصدار القوانين.

٣- ضرورة موافقه ممثلي الولايات لتعديل مواد الائتلاف.

٤- أعطى الكونجرس حق إعلان الحرب وعقد الصلح والاستعانة وتبادل السفراء مع الدول الأجنبية.

٥- لم تكن هناك هيئة تنفيذية تضع القرارات أو التشريعات موضع التنفيذ.

٦- لم يكن للكونجرس سلطات معترف بها في الولايات، لإرغام أي مواطن يرفض دفع الضرائب على دفعها، أو لمحاكمته بسبب رفضه، كما لم تكن له سلطة تجنيد أي مواطن مهما كانت الحاجة لتجنيده في الجيش ملحة.

وحسب (مواد الائتلاف) كانت الولايات معترفاً بها كوحدات أو دويلات مستقلة ذات سيادة، ولهيئاتها التشريعية، وحدهاالحق في تقدير قدر ونوع ما تريد أن تساهم به هذه الولاية من أعمال أو نشاط من أجل صالح الأمة العام. وعجز الكونجرس عن اتخاذ أي إجراء لمنع الولايات من إصدار ورق النقد (البنكنوت) الذي لا يستند على رصيد من الذهب، أو لمنع المنافسة التجارية الحامية بين الولايات، والتي جعلت الولايات تضع ضرائب جمركية عالية على متاجر بعضها. وترتب على هذا كله إلحاق الأذى بالأهلين، وتدهور السندات الحكومية، واضطرار أرباب الصناعة إلى إغلاق مصانعهم لعدم وجود تعريفة جمركية تمنع عنهم المنافسة الأجنبية، وعجز ملاك الأراضي في الحدود عن التعامل في الأملاك العقارية لأن الجيش كان ضعيفاً لدرجة لا تجعله قادراً على حمايتهم من الهنود الحمر.

المؤتمر الائتلافي:

لقد حذر كثيرون، ومن بينهم جورج وشنطن من الأخطار التي تتهدد البلاد بسبب ضعف الحكومة المركزية. وطالب جورج وشنطن بأن يكون هناك مكان ما لسلطة عليا من أجل تنظيم الشؤون العامة التي تخص الجمهورية الائتلافية، والتي بدونها لا يطول بقاء هذا الائتلاف أو الاتحاد القائم.

وعلى ذلك، فقد اجتمع في فيلادلفيا في مايو ١٧٨٧م -بناءً على دعوة وجهها الكونجرس للولايات- ما يعرف باسم (المؤتمر الائتلافي)، وقد بلغ عدد المشتركين في المؤتمر خمسة وخمسين، ومنهم جورج واشنطن، الذي انتخب رئيساً للمؤتمر، وجيمس ماديسون، وجون بلير، وفرانكلين وغيرهم.

بدأ المؤتمر أعماله في ٢٥ مايو ١٧٨٧م، وكانت مهمة المؤتمر بحث وضع الولايات المتحدة، واستحداث ما يراه من نصوص حتى يلائم دستور الحكومة الفيدرالية مقتضيات الوحدة، أي إن مهمة المؤتمر كانت قاصدة على إدخال تعديلات فقط على (مواد قانون الائتلاف والاتحاد الدائم). ولكن المؤتمر لم يلبث أن خرج عن مهمته هذه وقرر وضع دستور جديد، يكفل دوام اتحاد الأمة وسلامتها وفضلاً عن ذلك، فقد خالف المؤتمر ما جاء في مواد قانون الائتلاف والاتحاد الدائم من ضرورة موافقة كل الولايات على أي تعديل يراد إدخاله، بأن قرر أن موافقة تسع ولايات فقط كافية لأن يصبح

الدستور المنتظر نافذاً وإلى جانب هذا، طلب المؤتمر من الذين لهم حق الانتخاب في الولايات تعضيد الدستور الجديد، ولم يكتف بإرساله إلى الكونجرس والهيئات التشريعية في الولايات لاعتماده.

وأما أهم الموضوعات التي بحثها المؤتمر والمتعلقة بالدستور الجديد، فكان التوفيق بين سلطة الولايات وسلطة الحكومة المركزية. التي أراد الدستور الجديد أن تكون قوية. فدارت المناقشة حول الأساس الذي تقوم عليه الحكومة الجديدة. هل تبقى كما كانت في الماضي، خاضعة في قراراتها لموافقة وتصديق حكومات الولايات، وتعتمد عند الحاجة القصوى على إرغام الولايات المتمتعة بحقوق السيادة بالقوة المسلحة وبالجيش لتنفيذ قراراتها، أو أنه يكون للحكومة الفيدرالية (الاتحادية) ما يخولها اتخاذ الإجراءات التي تريدها وتنفيذها بواسطة محاكمها وموظفيها وعند الحاجة القصوى استخدام القوة لإرغام الأفراد على الخضوع لقراراتها. وقد كان هذا النظام الأخير -المبني على استخدام القوة القانونية- هو النظام الذي أخذ به الدستور الفيدرالي الجديد.

ولذلك فإنه لا يجب أن تدل هذه التسمية (الدستور الفيدرالي). على أن الحكومة المركزية الجديدة من طراز الحكومة الفيدرالية التي يعني مدلولها أنها رابطة أو اتحاد لحمته وسداته شعور الثقة المتبادل بين الولايات، بل إن هذا الدستور الفيدرالي إنما يفرض سلطة الحكومة المركزية فرضاً كاملاً قاطعاً على كل مواطن، ويرغمه إرغاماً على قبول هذه السلطة، وذلك بطبيعة الحال في نطاق الاختصاصات المحددة لها في هذا الدستور.

وثمة ملاحظة أخرى، هي أن المؤتمر تمسك في الدستور الجديد بمبدأ فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية بعضها عن بعض، مع الحرص على محافظة كل منها على سلطتها الخاصة بها دون الانتقاص من سلطة غيرها ليبقى التوزان محفوظاً بينها.

وفي ١٧ سبتمبر سنة ١٧٨٧م أنهى المؤتمر أعماله، وشرعت الولايات في الموافقة على الدستور الجديد، وانقسم الأهلون إلى فريقين: فريق المؤيدين للدستور الجديد وفريق المعارضين الذين يريدون ائتلافاً تحتفظ كل ولاية في نطاقها بسيادتها الخاصة. وقد صدقت الولايات على واحدة بعد الأخرى حتى بلغ عددها في ٢١ يونيو ١٧٨٨م تسعًا. وبذلك أصبح الدستور نافذاً. ولم تمض أسابيع قليلة حتى كانت بعض الولايات الأخرى قد صدقت على الدستور، ما عدا نورث كارولينا وردود أيلند. ومع أن هاتين الولايتين قد صدقت عليه بعد ذلك -الأولى سنة ١٧٨٩م والثانية سنة ١٧٩٠م- فقد أغفل الكونجرس أمرهما، واعتبر موافقة الولايات الأخرى كافية لانتخاب رئيس للجمهورية، وأعلن أن الحكومة الجديدة ستبدأ عملها من يوم ٤ مارس سنة ١٧٨٩م. وعندئذ انفض هذا المؤتمر الائتلافي أو الاتحادي.

وقد حدد الأمريكيون الأطر الرئيسة للدستور الجديد وهي:

١- المحافظة على المواد الرئيسة التي جاءت في وثيقة إعلان الاستقلال كالحقوق الشرعية للسكان.

٢- أن يضمن الدستور الجديد حق الشعب في الإشراف على السلطة التنفيذية ومراقبتها كي تكون هناك سلطة ساهرة على مصالح الشعب وسعادته.

٣- الاهتمام بإظهار الأمة الأمريكية المستقلة ذات الحكومة المركزية القوية.

٤- التركيز على المبادئ الديمقراطية وقيام السلطة المعتمدة على الأنظمة الدستورية.

٥- العمل على توفير الجو الملائم لاستمرار الاتحاد القائم بين الولايات المتحدة الأمريكية.

٦- العمل على توفير الحرية والسيادة الداخلية لكل ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية.

٧- أن يتمتع الكونجرس بسلطات قوية.

٨- أن يتمتع رئيس الدولة المتحدة بسلطات واسعة.

٩- قيام الدولة المتحدة مع قيام الدولة الدستورية.

الدستور الفيدرالي الجديد:

١- وضع الدستور الفيدرالي الجديد للسلطة التشريعية في يد مجلسين، أحدهما للشيوخ Senate ويتألف من عضوين بالانتخاب عن كل ولاية لمدة

ست سنوات، والآخر للنواب House of Representa tives وينتخب أعضاؤه بالتصويت العام لمدة سنتين وعلى أساس عدد سكان كل ولاية، وأعطى الدستور لمجلس النواب حق التقدم بمشروعات القوانين المالية، واشترط أن تمر مشروعات القوانين بالمجلس قبل أن تعرض على الرئيس Presidemd وهو الذي وضعت السلطة التنفيذية في يده. ويتكون من المجلسين ما يعرف باسم الكونجرس Congress.

٢- فأما الرئيس فينتخبه الشعب لمدة أربع سنوات. وله سلطة واسعة، فهو القائد الأعلى للجيش والبحرية، وهو الذي يطبق القوانين وينفذها. وله أن يرفض مشروعات القوانين التي يجيزها الكونجرس، ولكن إذا قررها الكونجرس مرة ثانية بأغلبية ثلث الأعضاء، صارت نافذة. وللرئيس سلطة عقد المعاهدة لشرط موافقة ثلثي مجلس الشيوخ عليها، وتعيين السفراء، وقضاة المحكمة العليا وبعض الموظفين الإداريين، بعد استشارة مجلس الشيوخ وموافقته.

٣- وأما السلطة القضائية فقد وضعها الدستور في يد محكمة عليا Sypreme Court تتألف من ثمانية قضاة ورئيس لهم، ومناصبهم باقية لهم طوال حياتهم ماداموا حسني السير والسلوك. ومهمة المحكمة العليا المحافظة على ضوابط الدستور التي تحدد حرية الأفراد وسلطة الحكومة، والفصل في المنازعات بين الكونجرس ورئيس الجمهورية، أو بين الولايات بعضها بعضًا. وقد صارت للمحكمة العليا سلطة الحكم النهائي على دستورية القوانين التي يسنها الكونجرس.

وكان بفضل هذا النظام أن منعت الهيئات الثلاث التي يتألف منها الدستور: التشريعية والتنفيذية والقضائية من أن تكون لاحداها سلطة استبدادية تامة، بل تشترك هذه الهيئات الثالثة معاً في تصريف شؤون الأمة.

٤- كفل الدستور للأمريكيين حرية الأديان والعبادة، والكلام والصحافة والاجتماعات السلمية، كما سمح بإنشاء حرس وطني منظم في كل ولاية حرة للمحافظة على الأمن، وتقرر تأمين الناس على حرياتهم وأرواحهم وأملاكهم ومقتنياتهم، وامتناع المصادرة أو التفتيش بغير سبب مشروع، أو إيواء أي جندي في وقت السلم بدون موافقة صاحب البيت، ولا في وقت الحرب، وفضلاً عن ذلك تكفل الدستور عدالة القضاء عند تقديم الناس للمحاكمة والمحافظة على حقوق الشعب.

وهكذا فإن الثورة الإمريكية أدت إلى قيام الثورة الفرنسية، وإلى انتشار عدواها إلى سكان أمريكا اللاتينية، وتشجع سكان المستعمرات البريطانية في آسيا وأفريقيا على القيام بثورات ضدها كي يتخلصوا من استعمارها. وصارت الولايات المتحدة الأمريكية ملاذًا لدعاة الفكر من الأوروبيين، وصارت تعد رمزاً للجديد والتجديد بعكس أوربا. وتوجه الكثير من سكان أوربا إليها للعمل والإقامة الدائمة، و فأخذت الولايات المتحدة في التوسع نحو الغرب والجنوب واستوعبت الولايات المتحدة الكثير من السكان الأوروبيين بفضل ما تمتع به السكان من حقوق ومساواة أمام القانون الأمريكي.

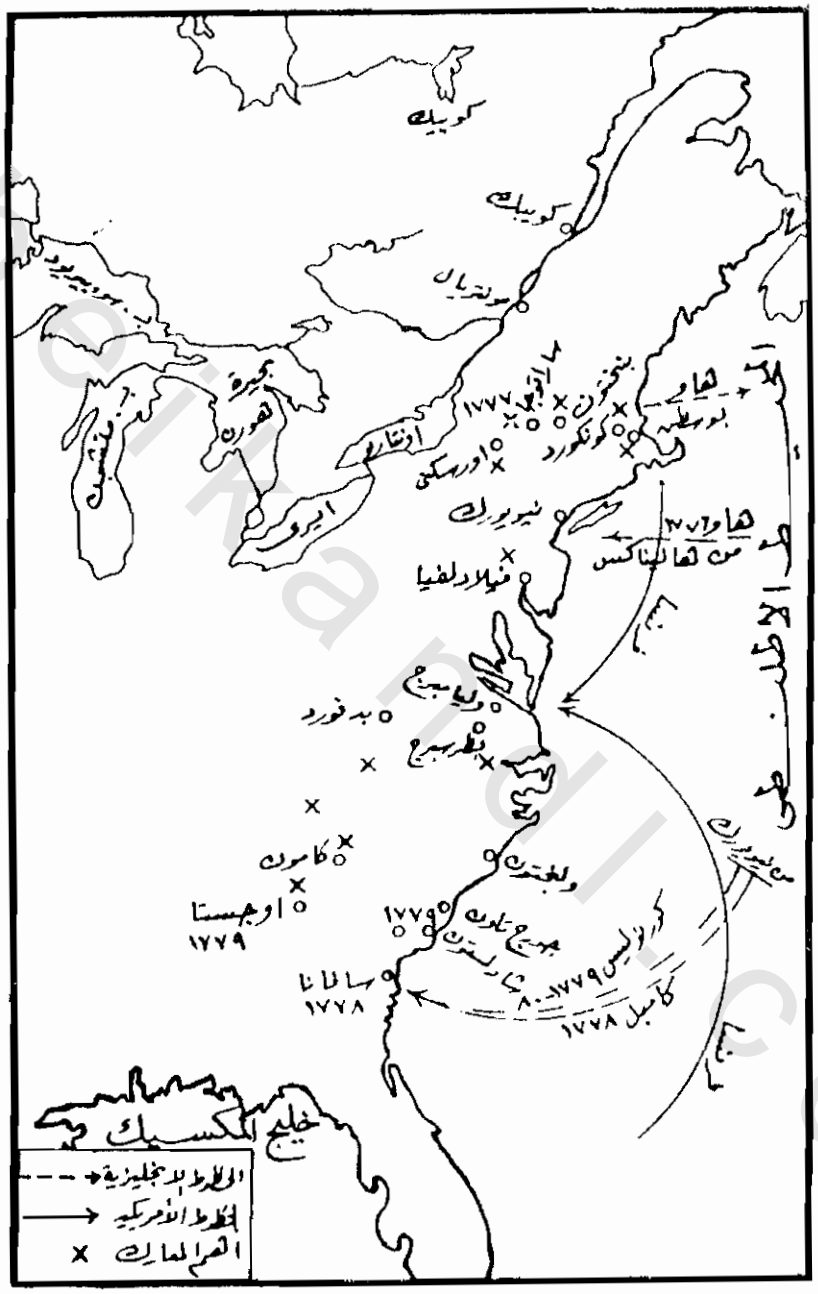

خريطة حرب الاستقلال الأمريكية

مراجع الفصل الثالث

١- د. عبدالفتاح أبو عليه: تاريخ الأمريكتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، الرياض دار المريخ للطباعة والنشر ١٩٨٦م.

٢- د. عبدالعزيز نوار، د. عبدالمجيد شعي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، بيروت ١٩٧٣م.

٣- روبرت بالمر، تاريخ العالم الحديث، ترجمة محمود حسن الأمين، الموصل ١٩٦٤م.

٤- رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعلاقات الدولية، القاهرة ١٩٧٩م.

٥- د. عبدالفتاح حسن أبو عليه، د. إسماعيل ياغي، تاريخ أوربا الحديث، الرياض ١٩٧٩م.

٦- ألن نفتز وهنري كومجر، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، القاهرة ١٩٥٢م.

٧- د. محمد أنيس، د. السيد رجب طرز، مدخل تاريخ الأمريكتين، القاهرة ١٩٦٤م.

٨- فرحات زيادة وإبراهيم فريجي، تاريخ الشعب الأمريكي، برنستون ١٩٤٦م.

المراجع الإنجليزية

1- Boltom, H.E. History of Amenica.

2- Cotterill, R.S.A Short History of Americans.

3- Fishey, S.G. The Struggle for American tndepen dence.

4- Vam Tyne. C.H. The Warot Independemce.

openkandl.com

الفصل الرابع

أمريكا اللاتينية في أعقاب حرب الاستقلال الأمريكية

obeikandl.com

obeikandl.com

أمريكا اللاتينية في أعقاب حرب الاستقلال الأمريكية

أمريكا في أعقاب الحروب النابليونية:

خرجت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية من عصر نابليون المضطرب بمزيد من الممتلكات في العالم الجديد. فقد انتزع البريطانيون توبا جورسنت لوشيا من الفرنسيين، ونجحوا أخيراً بعد قرنين من المحاولات الفاشلة في استيطان جيانا (١٧٩٦م) على حساب الهولنديين، واستولوا من إسبانيا على هندوراس البريطانية وجزيرة ترينيداد (١٧٩٧م). وحصلت الولايات المتحدة الأمريكية على لويزيانا وفلوريدا الشرقية والغربية. وبموجب معاهدة الصلح العامة المبرمة عام ١٨١٤م، استردت فرنسا جزر المارتينك وجوادلوب، التي كان البريطانيون قد انتزعوها منها، وجيانا الفرنسية التي كانت قد غزتها حملة برازيلية في عام ١٨٠٩م. وكان المكسب الوحيد الذي حصلت إسبانيا عليه، هو استعادة مستعمرتها سانتود ومينجو في النصف الشرقي من جزيرة هايتي، تعويضاً عن خسائرها التي غنمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وعن استقلال برجواي.

الموقف الإسباني في فترة الحروب النابليونية:

لم تتعرض إسبانية لخسائر فادحة بسبب الحروب النابليونية فحسب، بل تزعزع نفوذها أيضاً في مستعمراتها الباقية في العالم الجديد لدرجة كبيرة. حتى بدا أن أقل حركة ثورية منها كفيلة بالقضاء على البقية الباقية من نفوذها

قضاءً تاماً: وكانت إسبانيا بعد الحروب النابليونية قد استطاعت إرسال قوات لإخماد الثورة في إسبانية الجديدة (أي المكسيك) فاسترجعت إسبانيا بصعوبة شديدة نفوذها في هذه الجهات (١٨١٥م). وتظاهرت ولايتا بونيس ايرس (الأرجنتين) وباندا أورينتال (أورجواي)، بولائهما للملك الإسباني (فرديناند السابع) ولو أنهما رفضتا قيام أية صلات بينهما وبين إسبانيا إلا عن طريق حاكم.

ولقد ظلت الأمور هادئة في المكسيك، فلم تقم بها حركات ثورية هامة حتى سنة ١٨٢٠م، ولكن في أمريكا الجنوبية من فنزويلا إلى بويس أيرس، لم تلبث أن قامت الثورات ضد الحكم الإسباني، وأعلن الثوار استقلال أوطانهم.

لقد تشجع سكان المستعمرات الإسبانية في أمريكا اللاتينية على القيام ضد إسبانيا الأم. وقرروا أن ينهجوا سياسة الولايات المتحدة ضد بريطانيا فقد أفاد سكان المستعمرات اللاتينية من الثورة الأمريكية فائدة كبيرة في مجال التجربة السياسية.

وقد عرف سكان المستعمرات اللاتينية مدى ماحلّ بإسبانيا من ضعف سياسي وعسكري في أعقاب قيام الثورة الفرنسية في عهد الإمبراطور نابليون بونابرت. فقد انضمت إسبانيا إلى بوتقة الدول الأوروبية المعادية للثورة الفرنسية كبريطانيا والنمسا وبروسيا، إلا أنها اضطرت إلى الانسحاب من الحرب متنازلة عن جزيرة سانتود ومنجو لفرنسا. وتعد هذه الجزيرة من المراكز الاستعمارية المهمة لإسبانيا في البحر الكاريبي.

وقد تأرجح الموقف الإسباني تجاه الحرب الدائرة في أوربا بين الثورة الفرنسية وبين الدول الأوربية المعارضة. فبعد أن كانت إسبانيا في أول الأمر واقفة إلى جانب بريطانيا نجدها تعدل موقفها متجهة إلى فرنسا. إلا أن هذا الموقف قد جرها إلى تحسين علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية المجاورة لنفوذها في العالم الجديد، وذلك بمنحها حق الملاحة الحرة في نهر المسيسبي من جهة، والتنازل لها عن الأراضي الواقعة بين ولايتي فلوريد اوتنيس من جهة ثانية. وبهذا الأسلوب السياسي فقد أخذت إسبانيا تضعف نفسها في العالم الجديد، وفي نفس الوقت تتقوى الولايات المتحدة الأمريكية وتتسع رقعة أرضها. كما أن تحالف إسبانيا مع فرنسا دفع بريطانيا إلى انتزاع جزيرة ترنيداد أحداى المستعمرات الإسبانية في أمريكا الجنوبية.

ومما يجدر ذكره أن نابليون قد أرغم الملك الإسباني على التنازل عن عرشه وعين أخاه جوزيف بونابرت في منصبه هذا. وكان نابليون وقتها يوزع التيجان على أقاربه، فعين أخاه جوزيف ملكاً على إسبانيا. وعين أخاه جيروم على مملكة وستفاليا. وعين أخاه لويس بونابرت على مملكة هولندا، وعين صهره مورا على مملكة نابولي الإيطالية.

رفض الشعب الإسباني الخضوع لنابليون وفرنسا، فقاموا بثورة ضد نابليون وضد جوزيف حاكمهم الجديد. وأرسلوا إلى المستعمرات الإسبانية يدعونها إلى عدم الاعتراف بحكم جوزيف، ورفض سكان المستعمرات الاعتراف بحكم جوزيف بونابرت. وشكل الإسبان مجلساً تنفيذياً مركزياً

لإدارة حكم البلاد في كل من إسبانيا والمستعمرات عام ١٨٠٨م متحدين بذلك الحكم الفرنسي. إلا أن القوات الفرنسية تمكنت من القضاء على المجلس التنفيذي الإسباني إلا أن الإسبانيين شكلوا حكومة وطنية في المنفى تدير شؤون البلاد. ويبدو أن الشعور الوطني في إسبانيا والمستعمرات، والتفاف الجميع حول هدف واحد وهو إخراج النفوذ الفرنسي من بلادهم، قد قوى من أوامر الروابط بين إسبانيا الأوربية وبين مستعمراتها في العالم الجديد. لكن طول مدة غياب الأسرة الحاكمة الإسبانية عن الحكم، والبعد المسافي بين إسبانيا الأم وبين مستعمراتها الأمريكية، وضعف السلطة المركزية للحكومة الوطنية، ووجود جيل إسباني جديد يعيش في أمريكا اللاتينية بعيداً عن إسبانيا الأوربية، وشعورهم بحب المواطنة، فقد أدت جميع هذه العوامل إلى قيام حركات وطنية محلية في المستعمرات بهدف الوصول إلى الحكم المستقل في دائرة الوطن الجديد. وقد تبلورت هذه المفاهيم السياسية وأعطت أكلها بعد سقوط نابليون عام ١٨١٥م.

الحركات الثورية في أمريكا اللاتينية

تطلق كلمة أمريكا اللاتينية على جميع بلدان القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى وهي بلاد ناطقة بلغات تستند في أصولها إلى اللغة اللاتينية: كالإسبانية والبرتغالية وغيرهما..

ولا ريب أن الاستعمار الإسباني والبرتغالي يأتيان في المقام الأول بين الدول الاستعمارية التي دخلت أرض القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى فاستعمرتها واستوطنتها. وقد تركز النفوذ الإسباني في مناطق إسبانيا الجديدة وهي ما تعرف اليوم باسم المكسيك. وفي هضبة بيرو التي كانت تسمى بقشتالة الجديدة وفي كولمبيا التي كانت تسمى جرانادا وفي الأرجنتين التي كانت تسمى لابلاتا، إلى جانب المناطق الأخرى كتشيلي وبوليفيا وغيرهما.

وقد تركز النفوذ البرتغالي في البرازيل، علماً بأن البرتغاليين كانت كشوفاتهم الجغرافية نحو الشرق. غير أن ضم البرازيل إلى النفوذ البرتغالي جاء نتيجة اتفاق بين ملوك البرتغال وإسبانيا عام ١٤٩٤م في اتفاقية (توردسلاس) والتي نصت على أن البلاد الواقعة شرقي هذا الخط هي ملك للبرتغال، والبلاد الواقعة غربي الخط هي ملك للإسبان فجاءت البرازيل شرقي الخط فأصبحت من أملاك البرتغاليين. وانتشرت فيها اللغة البرتغالية والثقافة البرتغالية والاستعمار البرتغالي الذي تميز إلى حد ماعن الاستعمار الإسباني في المنطقة.

الحركة الثورية في فنزويلا:

قامت حركات ثورية في فنزويلا ضد إسبانيا تطالب بالحكم الذاتي، لكن تصلب الموقف الإسباني ضدها جعلها تطالب بالاستقلال التام بدلاً من الحكم الذاتي. وفي عام ١٨١١م أعلن استقلال فنزويلا كجمهورية منفصلة عن السيادة الإسبانية. وقد قاد الزعيم الفنزويلي (ميراندا) هذه الحركة وأصبح فيما بعد قائداً عاماً للجمهورية الفنزويلية الجديدة. وقد تعرضت الحركة الثورية الفنزويلية إلى انتكاسة عندما حاربها المؤيدون للحكم الإسباني من جهة، ونتيجة لوقوع الزلزال الذي دمر المدن التابعة للجمهوريين، ولم تتعرض المدن الواقعة تحت سيادة المؤيدين لإسبانيا من غير الجمهوريين من جهة ثانية، ونتيجة لقيام رجال الدين الكاثوليك بدعم الحكومة الإسبانية عندما أعلنوا للسكان بأن الزلزال هو عقاب من الله للجمهوريين من جهة ثالثة. وهكذا فشلت ثورة ميرندا عام ١٨١٢م، وانتهى الأمر بنفيه إلى إسبانيا حيث مات هناك عام ١٨١٤م.

لقد قاد بوليفار حركة ثورية ضد إسبانيا في فنزويلا، وقامت بينه وبين الإسبان معارك انتهت بهزيمته عام ١٨١٦م. واتجه بوليفار عام ١٨١٧م بعد الهزيمة إلى سهول أورينوكو التي كانت تحت زعامة رجل اسمه بايز الذي كان يقود جماعة من المحاربين الأشداء.

ولقد استفاد بوليفار من جماعة الإنجليز الذين حاربوا في صفوف الجيوش التي هزمت نابليون في أوربا في تطويعهم كمحاربين معه ضد السلطات

الإسبانية، والإستفادة أيضاً من جماعة بايز في استمرار ثورته من أجل تحرير فنزويلا من الاستعمار الإسباني. كما أن بوليفار كان قد استفاد من ثورة مناطق الجنوب بقيادة سونتاندر ضد الإسبان حين تحالفا معاً وانتصرا على القوات الإسبانية، واستوليا على مدينة بوجوتا عاصمة غرناطة الجديدة (كولومبيا). وتوحدت غرناطة الجديدة مع فنزويلا الجديدة، وأصبح بوليفار رئيساً لها. وكان نجاح الثوار في فنزويلا وكولومبيا يعود إلى انشغال إسبانيا بثورتها الداخلية عام ١٨٢٠م واستطاع الثوار ضم إقليم جديد إلى الاتحاد وهو إقليم كيوثر عام ١٨٢٢، وصارت جمهورية كولومبيا العظمى تتألف من فنزويلا وكيوثر.

لقد كانت ثورة بلاد أمريكا اللاتينية ضد الإسبان وليدة تسلط الحكم الإسباني في البلاد، واحتكاره للتجارة لحساب إسبانية الأم، كما أدى إلى تذمر السكان بخاصة فئة التجار منهم، فشجعوا الثورة ضد الإسبان لأنهم تضرروا كثيراً من عملية الاحتكار التجاري الذي مارسته الحكومة الإسبانية في بلادهم. كما أن المواطنين في بلدان أمريكا اللاتينية كانوا يشعرون بأنهم يأتون في الدرجة الثانية بالنسبة للإسبان، مما جعلهم يخططون للانفصال عنها والعمل من أجل بناء بلدانهم الجديدة. وهذا يؤكد مدى تأثرهم بالثورة الأمريكية.

ولا ريب أن كلاً من الولايات المتحدة وبريطانيا قد ساعدتا الثورة في أمريكا الجنوبية والوسطى ضد الإسبان. غير أن هذا الموقف قد تغير عندما أعلنت بريطانيا والولايات المتحدة مساندتهما لإسبانيا ضد الثوار في أمريكا اللاتينية.

ولقد حاولت الحكومة الإسبانية استخدام تنازلها عن فلوريدا لمساومة الولايات المتحدة على الكف عن تأييد الحركات الاستقلالية بأمريكا اللاتينية، ولكنها فشلت في الحصول على ما تريد. واضطرت الحكومة الإسبانية إلى التصديق على المعاهدة التي تنازلت بمقتضاها عن فلوريدا للولايات المتحدة الأمريكية.

الحركة الثورية في المكسيك:

في الوقت الذي كانت إسبانيا منهمكة في إدخال تعديلات على معاهدة فلوريدا أي في عام ١٨٢١م وتخطيط حدود المكسيك (إسبانيا الجديدة)، كانت قد فقدت هذه المستعمرة نفسها، ففي فبراير سنة ١٨٢١م، وبينما كان سان مارتان يزحف صوب ليما ويعلم بوليفار في فنزويلا لإنهاء الهدنة مع إسبانيا، أعلنت المكسيك استقلالها.

وترجع الحركة الاستقلالية في المكسيك إلى عام ١٨٢٠م، عندما قرر مجلس الكورتيز (البرلمان) الإسباني، بعد ثورة ١٨٢٠م في مدريد، مصادرة أملاك الكنيسة في المكسيك، فاستعدى بهذا العمل الزعامة التي استند عليها الحكم الإسباني في هذه البلاد، وتعني بذلك رجال الكنيسة. فاختار موظفو الكنيسة ورجالها قائداً حربياً هو ايتورربيد ضد عصابات الثوار. ووضع خطة في فبراير ١٨٢١م لإعلان استقلال المكسيك تحت حكم أمير أوربي.

واستطاع ايتوربيد خلع نائب الملك (الحاكم الإسباني)، وأرغم خليفته على عقد معاهدة تعترف باستقلال المكسيك. وعندما رفض مجلس الكورتيز الإسباني هذه المعاهدة، اختار مؤتمر وكونجرس مكسيكي ايتوربيد امبراطوراً يلقب بأوغسطين الأول. وأرسل ايتو ربيد جيوشاً إلى أمريكا الوسطى لمعاونة الحركة الثورية هناك. وفي سبتمبر سنة ١٨٢٢م أعلن الكونجرس المكسيكي رسمياً ضم كل إقليم جواتيمالا القديمة إلى المكسيك، وبذلك صارت الإمبراطورية المكسيكية الجديدة تمتد من إقليم اوريجون في الشمال إلى برزخ (مضيق) بنما في الجنوب.

وهكذا فقدت إسبانيا كل مستعمراتها في القارة الجديدة ما عدا جزيرتي كوبا وبورتوريكو في البحر الكاريبي. وانضمت إلى امبراطورية المكسيك البلدان الشمالية من أمريكا الجنوبية الإسبانية مع بلدان أمريكا الوسطى الإسبانية. وانضمت فنزويلا وكولومبيا واكوادور وبوليفيا في الدولة الكونفدرالية التي يحكمها بوليفار. وبعد موت بوليفار عام ١٨٣٠م، انحل الائتلاف الكونفيدرالي فخرجت منه كولومبيا وأعلنت اكوادور وفنزويلا استقلالهما.

الحركة الثورية في البرازيل:

نزل الملاح البرتغالي كابرال سواحل البرازيل منذ عام ١٥٠٠م، وضمها إلى البرتغال، وبدأت دولة البرتغال تنشر فيها الديانة النصرانية الكاثوليكية عن طريق جماعات الجزويت أو اليسوعيين. ثم قامت بنشر لغتها وثقافتها

هناك. وبدأ البرتغاليون يجلبون إليها الرقيق من أفريقيا، وزرعوا قصب السكر، وربوا الماشية واستقروا هناك.

ولم تكن هذه الدولة الاستعمارية القديمة وحدها هي التي فقدت مستعمراتها في العالم الجديد، بل فقدت البرتغال كذلك أملاكها الأمريكية، ولو أن الثورة التي قامت في البرازيل تختلف في أصولها تماماً عن الثورات التي نشبت في المستعمرات الإسبانية.

فقد كان مجيء الأسرة الحاكمة في البرتغال (أسرة براجانزا) إلى البرازيل ونقلها مقر الحكم إلى ريودي جانيرو، مصدر خير عميم على المستعمرة وأهلها، لأن الأمير يوحنا لم يلبث أن أسس بها مصرفاً، ووجه عناية فائقة إلى شؤون التعليم والتجارة، وبذل جهداً كبيراً في سبيل ترقية البلاد وتقدمها. وفي عام ١٨١٥م، رفع يوحنا السادس البرازيل إلى مستوى مملكة تقف على قدم المساواة مع البرتغال نفسها. وفي العام التالي (١٨١٦م) توفيت والدته، والتي كان يحكم نائباً عنها، فأصبح يوحنا السادس ملكاً. وفي هذا الوقت كانت الحروب النابليونية قد انتهت واستعادت البرازيل حريتها، ولكن يوحنا السادس آثر الإقامة بالبرازيل على العودة إلى البرتغال، وصار يحكم الوطن الأم عن طريق حكومة لشبونه.

على أن الملك يوحنا السادس سرعان ما قرر العودة إلى البرتغال، عندما امتدت الثورة من إسبانيا إليها عام ١٨٢٠م، لكي يوحد سلطاته بها، فعين ابنه دون بدرو نائباً عنه في البرازيل، وأصدر مجلس الكورتيز البرتغالي

قراراً يقضي بإخضاع البرازيل الحكومة لشبونة. وعندئذ بدأت في البرازيل حركة ترمي إلى الاستقلال يتزعمها بدرو، والذي أعلن في ٧ سبتمبر ١٨٢٢م استقلال البرازيل.

وحضرت القوات الإنجليزية لنجدة البرازيليين، وفي ديسمبر ١٨٢٢م أعلن عن إنشاء امبراطورية البرازيل وبدرو الأول امبراطوراً عليها. ولكن الملكة كارلوتا زوجة يوحناالسادس ملك البرتغال رفضت انفصال البرازيل عن البرتغال. ودبرت مع ابنها الأصغر (دون مجويل) مؤامرة لإرغام يوحنا السادس على اعتزال العرش حتى تتمكن من تنفيذ أغراضها. واتفقت كارلوتا مع الحكومة الفرنسية على إرسال قوات فرنسية إلى البرازيل لإرجاع هذه البلاد إلى حظيرة الإمبراطورية البرتغالية، وذلك في حالة نجاح ابنها (دون مجويل) باغتصاب العرش البرتغالي. واستطاع يوحنا السادس بمؤازرة بريطانيا من استرجاع عرشه. وأرسل ابنه مجويل إلى المنفى في عام ١٨٢٤م، وبعد ذلك أبرمت معاهدة بين البرتغال والبرازيل اعترف بموجبها يوحنا السادس باستقلال البرازيل وبابنه دون بدرو امبراطوراً عليها.

موقف بريطانيا والولايات المتحدة من المسألتين الإسبانية والبرتغالية:

لا جدال في أن موقف الحياد الذي وقفته الحكومة البريطانية من هذه الثورات وقتئذ، كان له أحسن الأثر في تحرير المستعمرات الإسبانية والبرتغالية في أمريكا الجنوبية والوسطى. وفضلاً عن ذلك، فقد لعبت القوات البريطانية التي انضمت إلى الثوار في بيرو والبرازيل خصوصاً، دوراً كبيراً في حركة التحرير. وكان يتزعم هذه القوات نبيل إنجليزي هو اللورد كوكران، ولو أنه كان في حقيقة الأمر مغامراً ولا يعنيه كثيراً أو قليلاً صلاح هذه البلاد. كما كان التجار البريطانيون هم الذين أمدوا بوليفاروسان مارتان بالعتاد، بل إن الحكومة البريطانية مع تمسكها بموقف الحياد كانت تسمح بجمع المتطوعين والأسلحة في بريطانيا لمؤازرة الثوار. ولقد أيد الرأي العام البريطاني عمل حكومته، لاعتقاد الجميع أن تحرير المستعمرات الإسبانية يفتح سوقاً واسعة لتصريف المنتجات البريطانية، في حين تعني استعادة إسبانيا لسلطاتها في هذه المستعمرات عودة الاحتكار الإسباني وإغلاق هذه الأسواق في وجه التجارة البريطانية. وكانت الرغبة في رعاية هذه المصالح التجارية ذاتها هي التي جعلت الإنجليز يهتمون بالموقف الذي تريد أن تقفه من هذه الحركة التحريرية في الجنوب، وكانت الولايات المتحدة تجد لأسباب عديدة تأييد الحركة الاستقلالية في أمريكا الجنوبية ضرورياً، فمن صالحها إنهاء الاستعمار الأوربي من أمريكا اللاتينية واستقلالها، لأن في ذلك تحقيقًا لزيادة أمنها هي نفسها واطمئنانًا على

سلامة كيانها. كما أن طرد الاستعمار الأوربي يفتح لمنتجاتها أسواقاً جديدة في أمريكا الجنوبية. وكذلك فإنه مما يزيد في سمعتها السياسية أن تنشر الحكومات الجمهورية في البلدان المستقلة حديثاً.

ومهما يكن من أمر، فقد شجعت الولايات المتحدة أية ثورات تقوم في الجنوب للتخلص من النفوذ الأوربي، بينما وجدت بريطانيا صعوبة في الاعتراف بالجمهوريات المستقلة بسبب علاقاتها الوثيقة مع إسبانيا، لذا فإن الولايات المتحدة اعترفت بأهل المستعمرات كمحاربين نظاميين. وأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية اعترافها رسمياً باستقلال كولومبيا وشيلي والمكسيك والأرجنتين.

غير أن فرنسا تدخلت في أوائل عام ١٨٢٣م لإخماد الثورة في إسبانيا شأنها شأن الملكيات في أوربا، التي كان من سياستها القضاء على الثورات الأوربية. فاحتل الفرنسيون مدريد وأعادوا ملك إسبانيا إلى عرشه. وأرادت فرنسا التدخل كذلك لإخماد الثورة في المستعمرات الإسبانية في العالم الجديد. غير أن هذا المشروع لقي معارضة من جانب بريطانيا خشية امتداد النفوذ الفرنسي إلى إسبانيا، الأمر الذي يؤدي إلى إخلال التوزان الدولي في أوربا، ولذلك فالواجب يقتضي من بريطانيا مؤازرة المستعمرات الإسبانية حتى تتحرر من كل نفوذ إسباني وأجنبي وتصبح دولاً مستقلة، فتكون بذلك عاملاً حاسماً في إعادة التوازن الدولي في القارة الأوربية.

وكان مما يهم بريطانيا أن تظل العلاقات التجارية قائمة ولا يعطلها شيء

بينها وبين هذه المستعمرات الإسبانية، خاصة أن الحكومة الإسبانية كانت عاجزة عن حماية السفن الإنجليزية ومنع الاعتداءات التي تقع عليها أو منع الضرر والأذى الذي يلحقه بها أهل المستعمرات الثائرة. أضف إلى هذا أن وزير خارجية فرنسا وقتئذ، (شاتو بريان) كان يريد التدخل بين إسبانيا وبين مستعمراتها الباقية الثائرة: كوبا وبورتوريكو.

أما الولايات المتحدة، فكانت سياستها ترمي إلى إخراج إسبانيا من أمريكا اللاتينية، الأمر الذي جعلها تعترف باستقلال جمهورياتها الجديدة. لذا فقد تلاقت رغبة الحكومة البريطانية مع رغبة الحكومة الأمريكية في منع التدخل الفرنسي لمؤازرة إسبانية عسكرياً.

وفي ١٦ أغسطس ١٨٢٣، اقترح جورج كانج على ريتشارد رش الوزير الأمريكي في لندن، أن تشترك الحكومتان البريطانية والأمريكية في إصدار تصحيح مشترك ضد أي تدخل أوربي في نصف الكرة الغربي، والعمل معاً لمنع فرنسا من التدخل في شؤون المستعمرات الإسبانية في القارة الجديدة. ووصل الخبر إلى وشنطن في أكتوبر من العام نفسه. ولكن كانت هناك عقبات تحول دون قبول هذا الاقتراح بحذافيره. ولقي هذا المشروع معارضة شديدة من جانب الحكومة الأمريكية وتوقف المشروع.

مبدأ مونرو:

في ٢ ديسمبر ١٨٢٣م، بعث الرئيس الأمريكي برسالته المشهورة إلى الكونجرس، وهي الرسالة التي تضمنت مبدأ مونرو Monroe Poctrine.

ويتألف هذا المبدأ من العناصر الآتية :

أولاً- إن الولايات المتحدة ليست لها أية مصلحة ولا تريد أن تتدخل في أوربا السياسية .

ثانياً- إن الولايات المتحدة تريد من الدول الأوربية وتطلب منها أن تبتعد عن شؤون العالم الجديد السياسية .

ثالثاً- إن الولايات المتحدة لن تحجم عن قتال أية دولة تحاول أن تفرض أو تبسط سيطرتها في نصف الكرة الغربي .

رابعاً- إن الولايات المتحدة لا تتدخل في شؤون المستعمرات أو الممتلكات الحالية التي للدول الأوربية في العالم الجديد .

وواضح أن مبدأ مونرو يقوم على منع أي استعمار جديد تقوم عليه دول أوربا في أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية ، ومنع هذه الدول الأوربية من التدخل في شؤون القارة الجديدة ، وعدم تهديد كيان شعوبها المتحررة من الاستعمار الأوربي في المستقبل ، ثم الابتعاد عن المشاكل الأوربية البحتة .

وليس هناك شك في أن العامل الهام الذي أدى إلى إبراز هذه الأغراض في صورة المبدأ الذي نادى به الرئيس مونرو ، هو مشكلة المستعمرات الإسبانية في أمريكا اللاتينية التي تحررت من سلطان إسبانيا عليها . غير أن هناك عاملاً آخر في تقرير مبدأ مونرو هو نشاط روسيا القيصرية في ساحل الباسفيك (المحيط الهادي) .

فقد كانت روسيا تملك الاسكا Alaska في طرف القارة الشمالي الغربي منذ القرن الثامن عشر، وصارت تريد الامتداد إلى إقليم اوريجون. وفي عام ١٨١٨م أبرمت بريطانيا والولايات المتحدة اتفاقاً خولهما احتلال أوريجون احتلالاً مشتركاً لمدة عشر سنوات، ولم تشترك في هذا الاتفاق كل من إسبانيا وروسيا. وفي عام ١٨١٩م وافقت إسبانيا في معاهدتها مع الولايات المتحدة (معاهدة فلوريدا) على تعيين خط عرض ٤٢ْ كحد شمالي لممتلكاتها الباقية في أمريكا الشمالية (المكسيك)، واعترفت بذلك رسمياً بدعاوى الولايات المتحدة في الأراضي الواقعة شمال هذا الخط.

غير أن قيصر روسيا لم يلبث أن أصدر عام ١٨٢١م قراراً بمد الأراضي الروسية على ساحل الباسفيك (المحيط الهادي) إلى خط عرض ٥١ شمالاً، ومنح الشركة الروسية الأمريكية حق احتكار التجارة في هذه الأراضي، ومنع سفن الدول الأخرى من الاقتراب من الساحل الباسفيكي (الهادي) بمسافة مئة ميل. وقد ألحق هذا القرار الأذى بالأمريكيين الذين كانوا يتجرون مع الهنود الحمر القاطنين بالإقليم الشمالي الغربي المطل على الباسفيك، كماحال دون استيطانهم إقليم اوريجون. وإزاء احتجاج الرئيس مونرو على احتكار روسيا للتجارة في هذا الإقليم، وافق القيصر على سحب الامتياز الممنوح للشركة الروسية الأمريكية، وقصر نشاطها على المنطقة الواقعة شمال خط عرض ٥٥ شمالاً. ولم تلبث روسيا أن وافقت في معاهدتين منفصلتين مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة على جعل خط عرض ٤٠َ ٥٤ْ حد أقصى لا يتعداه نشاطها ناحية الجنوب.

ويرى بعض المؤرخين أن صدور مبدأ مونرو كان بموافقة الحكومة البريطانية، بل ومن المحتمل أنها هي التي اقترحت استصداره، ويذكر هؤلاء أنه لو أن فرنسا تدخلت بإرسال جيش لنجدة القوات الإسبانية في العالم الجديد، لبادر الأسطول البريطاني بمعاونة الولايات المتحدة في نضالها ضد فرنسا، لأنه كان يهم بريطانيا كما يهم الولايات المتحدة تماماً أن يظل نصف الكرة الغربي بعيداً عن أية سيطرة أجنبية. وذلك ما عبّر عنه هؤلاء المؤرخون بقولهم إن مبدأ مونرو اعتمد دائماً في بقائه على البحرية البريطانية وقوتها.

على أن مبدأ مونرو بقي منظوراً إليه حتى في الولايات المتحدة ذاتها، مدة العشرين سنة التالية، كمجرد رأي للرئيس مونرو، فلم يتخذ مكانه فيما يتعلق بشؤون أمريكا الشمالية كدعامة ثابتة في سياسة الولايات المتحدة الخارجية، إلا بعد عشرين سنة تقريباً، عندما أعاد الرئيس جيمس بولك (١٨٤٥ – ١٨٤٩م) تقرير هذا المبدأ سنة ١٨٤٥م. ولم يشمل تطبيق مبدأ مونرو عملياً أمريكا الجنوبية إلا في عام ١٨٩٥م، عندما ثار النزاع حول الحدود بين فنزويلا وبين مستعمرة جيانا البريطانية.

ولا ريب أن الشعب الأمريكي قد أيد مبدأ مونرو بقوة، وذلك استجابة لما كان ينادي به بأن تبقى أمريكا للأمريكيين. وقد فرضت الولايات المتحدة الأمريكية العزلة على نفسها من أجل الحفاظ على استقلالها وإبعادها عن المشكلات الأوربية. وأعلنت الولايات المتحدة أنها لن تتردد في إعلان الحرب على أي دولة تحاول فرض استعمارها على القارة الأمريكية، هذا في

نفس الوقت فإنها لا تتدخل في شؤون المستعمرات الأوربية في العالم الجيد، وإنما ستتدخل ضد أي تدخل أوربي أو استعمار أوربي جديد في هذا الجزء من العالم.

وكان مبدأ مونرو عبارة عن تفرغ الولايات المتحدة للنظر في قضاياها الداخلية أولاً، ثم التوجه إلى قضايا الدول الأمريكية الأخرى في أمريكا الجنوبية والوسطى.

obeikandl.com

مراجع الفصل الرابع

١- د. أحمد عبدالرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق الغربي، الكويت ١٩٧٨.

٢- فرحات زيادة وإبراهيم فريجي؛ تاريخ الشعب الأمريكي برنستون ١٩٤٦م.

٣- د. رأفت غنيمي الشيخ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، القاهرة ١٩٥٢م.

٤- د. عبدالفتاح أبو عليه، تاريخ الأمريكتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة، الرياض ١٩٨٦م.

٥- د. محمد أنيس. د. السيد رجب حراز، مدخل تاريخ الأمريكتين، القاهرة ١٩٦٤م.

المراجع الإنجليزية

1- Baily, T.H.A Diplomatie Histary of the American People.

2- Bemis, S.F. A Diplomatic History of the Cenitcd states.

3- Bolton, H.E. History of Americas.

4- Channing, E. History of the Unitedstates.

5- Colep. Latin Americn.

6- Matthews, H. The Uniteel states and Latin America.

obeikandl.com